ثمرات المطابع

ليالي الروح الحائر[1] — قرأتُ هذا الكتاب من البسملة الى « تمَّ طبعه » وأنا بين أرقام اعالجها في ديوان ، وصفحاتٍ اسوّدها في عزلة ، فكنت اصل أناء نهاري بأطراف لياليه ، وأحار مع الروح الحائر حيرة مصطفى كامل في امر مصر ، والشاعر الحرّ في اخلاق العصر

قرأته وملأ نفسي السرور والاعجاب بأسلوبه العصري الجديد الموفَّق فيه بين سموّ الخيال ودقة الشعور وشدَّة اللهجة من حيث المعاني ، وبين حسن الرصف وسلاسة التركيب وانتقاء الالفاظ (الاَّ نادراً) من حيث المباني

وما لاح لي بفجر الليلة الخامسة عشرة من لياليه وهي الاخيرة الاَّ وقد لاح لي انه كتاب سياسي فاجتماعيّ فأخلاقيّ بأغراضه ومراميه ومغازيه ، وديوان شعريٌّ أشبه بلياليّ ألفرد دي موسيه على خلوّه من بيتٍ واحد يأوي اليهِ الروح الحائر . فأسلوبه أسلوب النثر الشعري ، او الشعر المنثور ، وهي طريقة جديدة تجري عليها أقلام نفر قليل من كتَّابنا العصريين ، وأظن أوَّلَ من حببها الينا الشاعر الفيلسوف اللبناني امين الريحاني ، وما « الأجنحة المتكسرة » لجبران جبران الاَّ شوط في هذا المضمار بعيد ، أودُّ لو جاراه فيه غير واحد من المتبارين في حلبة الأدب

يقع الكتاب في ١٩٢ صفحة وليلة « شعر الأرواح » واقعة في الصفحة

---

(١) طبعتهُ مكتبة التأليف

المئة والخامسة اي نحو منتصفه ، وتتلوها ليلة « أناشيـد العلا » فليلة « الوداع » وهي مسك الختـام . ومَن قرأ « بسمة الربيع » ص ١٠٧ و « أغنية الروح الحزين » ص ١١٢ فأغنية النار فعروش الجبابرة لم يشكّ في انه يقرأ شعراً هو كل الشعر لولا انه غير مقفًّى وغير موزون — استغفر الله — بل هو كل الشعر لأنهُ طليق من هذه القيود . ولئن كان للشاعر الناظم بحور يجتازها بما عنده من اصول سلك البحار ، فان للشاعر النائر أجنحة يرفرف بهـا فوق بحار المعاني حرًّا مطلقاً ، وأخلق بهِ ان يكون أقرب الى ربَّة الشعر وأحب اليهـا . ولنرجع بعد هذا الاستطراد الى « أناشيد العلا » فأقول انها ستة فصول مندمجة في ليلة واحدة وأسلوبها يكاد يكون نثراً مرسلاً ، لأن العبارات في الغالب طويلة وغير منقطعة كما في أناشيد الليلة السابقة ، ولكنهُ يسميها أناشيد وقد أصاب في ذلك

فيظهر مما تقدَّم ان نصف الكتاب شعر نثري يجسّ فيهِ الكاتب أوتار النفس فيثير عواطفها بما يُشعرها بجمال الطبيعة فيطربها ، او بحقيقة البشر فيؤلمها

ولنرجع الى صفحة ١٠٥ وما ازاءها ووراءها فننتهي حيث كان يجب ان نبتدئ لولا ان ما يتراءى حول سطور الليلة الأولى ولواحقها من اشواك السياسة وقتاد الانتقاد قد يخنق قلماً رطباً لم يجرِ (ولن يجري الى حين) الاَّ في مثل صفحات « الزهور » . فاذا رجعنا الى تلك الصفحة وهي الى اليسار ونظرنا ذات اليمين وقعت العين على سؤال يلقيهِ صاحب الليالي على الروح الحائر وهو : وهل أحببتَ هـذه ؟ سؤال يتوارى

الروح بدون ما جواب عليهِ ، وبتواريهِ تختم الليلة الثانية عشرة وعنوانها « الفاكهة المحرَّمة » وموضوعها الحب . والحب موضوع الليلة السابقة ايضاً وعنوانها « الاخوات الثلاث » اما علاقة هذه الليلة بطريدتها فهي على ما يلوح لي حبية شعرية لأنها تبتدئ بذكر الحب (بمعنى الصداقة هذه المرة) والشعر وعليهما مدار الليلة العاشرة وان كان عنوانها « إشراف النفس على المستقبل » . اما الليلة التاسعة « حيُّ الاموات بلوزان » فليلة على هولها كم أودّ أن أحياها وأموت فيها أو أُحييها وتميتني ، فهي ليلة في مثلها تتنبّه نفس الشاعر ويُجهد عقل الفيلسوف . وما الليلة الثامنة الاَّ نذيرها الصادق . وأخلق بمَن سيحزن أن يحزن قبل وقوع البليّة كما جاء حديث « الحزن الانساني » مقدَّماً على حديث المقابر في هذه الليالي . وما قصتا «الصديق علي» و «نرجس العمياء» اللتان يقصهما الروح الحائر في ليلتين متتاليتين الاَّ بسط آراء اخلاقيـة بالاكثر في اسلوب روائي لطيف. وقد خيّل اليَّ لمح فكرة سياسية خلال أسطر «نرجس العمياء» . اما الليلة الخامسة فعنوانها « حديث الروح المجنون » وهي ليلة سوادهـا من سواد قلب الهيئة الاجتماعية ووجهها . وهي ليلة على قصرهـا من أجمل اخواتها . ولهجة الكاتب فيها شديدة مرّة وعباراتها تشف عن تألم وامتعـاضٍ في النفس . وكذلك الليلة الرابعـة وموضوعها « غرور الناس بالناس »

ولم يبقَ لنا الاَّ ثلاث ليالٍ فنبيت حيث كان يجب ان نغدو . اما الثالثة فقد احياها الـكاتب في وصف « علّة الشرق » وهي كما يوحي اليهِ الروح

الحائر « بُغض العظماء » . وقد ذكرني قوله نحو آخرها « واقيمي (يا امم الشرق) لكل كبير تمثالاً » مقالات « الأخبار » وغيره عن تمثال مصطفى باشا كامل

أما الليلة الثانية فهي « حديث بعض الأمم » — امة الهوز — وما أدراك ما أمة الهوز ، ان لم تكن امة خيالية لو تمخضت بها الليالي لوضعتها على ضفاف النيل ؟

وأما الليلة الأولى (وقد كان البدء بها الأولى) فهي رثاء مؤثر لصديق اسمه مصطفى وهو اسم كامل وان نقصه اللقب . . . ومما أعجبني من بنات أفكار صاحب الليالي (والليالي « من المعاني » حبالى) قوله في الهرم : « وأرفع ببصري مرةً الى قمة الهرم فيغلي دمي في عروقي غيظاً من رافع بنيانه وواضع جدرانه لأن صخوره دموع متحجرة أذرفها شعبٌ شقيّ انجازاً لشهوة ملك ظالم ، فانني لا أنظر الى الاهرام الاّ متألماً لا مُعجباً . . ولكنني اعجب له احتلالاً قديماً كان داخلياً فتحوّل خارجياً . وقد روي لي ان عسكرياً انجليزياً تسلق الهرم الاكبر وقد تأبّط زجاجة « وسكي » ولما دارت برأسه انقلب شرّ منقلب ولطّخ تلك الصخور بدمه — وهل تلك الصخور الاّ دماء — لا دموع — متحجرة استنزفها ملك ظالم من شعب شقي ؟

فالكتاب بالاجمال مجموعة آراء الكاتب وخواطره وعواطفه الوطنية والاجتماعية والشخصية جميعاً او جزء اول من هذه المجموعة لأنهُ مختوم بليلة الوداع « الأول » لا الاخير . فعسى ان لا يطول الهجر بين الروح

الحائر وصاحب الليالي ليتحفنا بكتاب آخر على منواله

وديع البستاني

* * *

روميو وجوليت[١] — عُطيل[٢] — لويس الحادي عشر[٣] —

في مصر اليوم نهضة فعليـة في التمثيل لا يسع محبي هذا الفن الجليل الاّ الارتياح اليها والاستبشار بها . فقد توفّق جورج افندي أبيض — بعد ان درس هذا الفن في باريس على ايمتهِ — الى تأليف جوقٍ عربي متقن لم ترَ مسارحنا العربية له مثيلاً . وشهدت القاهرة والاسكندرية وغيرهما من مدن القطر الكبرى تلك الليالي الشائقة التي أحيـاها جوق أبيض فكان الاقبال عظيماً والرضى تاماً . ولسموّ أمير البلاد يدٌ على هذه النهضة تُذكر بالشكر الجميم لسموّه . وكانت نتيجة هذه النهضة في فنّ التمثيل بروز فئةٍ من كتابنا الى الميدان وإخراجهم لنا سلسلة روايات تشخيصية أدبية تعوّض علينا بعض ما تفقدنا اياه روايات «اللص الشريف» وأمثالها من الحكايات التي تكتب للمتاجرة . . . .

يُمدُّ الروائي الانكليزي شكسبير إماماً في فنّ الروايات التمثيلية ، فلا عجب اذا تبارى كتابنا المجيدون في نقل رواياته الى لغتنا . ومن أشهر تلك الروايات رواية « روميو وجوليت » التي مرّت عليها العصور ، ولم تُبلِ جدّتها ، وبرزت على اكثر مسارح العالم ولم تفقد بهجتها . ولدينـا

---

(١) طبعت في مطبعة « الروايات الجديدة » بمصر　　(٢ و٣) طبعتا في مطبعة المعارف بمصر

الآن نسخة عربية منها بقلم الشاعر المجيد والكاتب القدير نقولا افندي رزق الله ؛ طالعناها فوجدناها محكمة التركيب ، منسجمة الألفاظ ، محلاّة بأبيات شعرية جميلة من نظم مترجمها المعروف بحسن سبكهِ وسلاسة معانيه ، واننا لنتنهز هذه الفرصة لإطراء رزق الله افندي والثناء على همتهِ التي لا تعرف الكلل فهو من اكثر كتّابنا نشاطاً وعملاً ومثابرةً على مداعبة القلم

ومن روايات شكسبير المشهورة أيضاً رواية أوتللو Othello أو « عُطَيْل » وهي التي مثّلها جوق أبيض ، فنالت استحساناً جزيلاً . وقد ترجمها الى اللغة العربيـة شاعرنا المشهور خليل افندي مطران المذكور في غير هذا المكان من هذا الجزء بين نوابغ العصر في مصر . ولسنا في حاجة الى تعريف القرّاء بسحر قلم الخليل بل نكتفي بأن نذكر هنـا ما رواه لنا أحد المتضلعين في لغة الانكليز ، قال :

« أخذتُ رواية عطيل وقابلتها بأصلهـا الانكليزي فوجدتُ ترجمة مطران تنطبق على الأصل انطباقاً تاماً فهي كالحسناء وظلها في المرآة » وقد نشرنا مقدمتها في الجزء الماضي من الزهور

ومن الروايات التي مثّلها جوق ابيض ايضاً رواية « لويس الحادي عشر » للشاعر الفرنسي كازيمير ده لافين ترجمها له بالعربية قلم كاتبٍ متفنن وشاعر رقيق عرفه ادباء القطرين ، عنينا به الياس افندي فياض الذي طالما اتحف مسارحنا العربية بكل رواية جميلة شائقة . وروايته هذه كأخواتها تمتاز بسهولة العبارة مع بلاغتها ، وطلاوة التركيب مع متانته شأن « السهل

الممتنع » . وفياض يشتغل الآن بترجمة رواياتٍ شهيرة لجوق ابيض ننتظرها بفروغ صبر

هذا ما يسمح لنا المجال بذكره عن هذه الروايات الثلاث . واننا لنعدّها خير ما جاءنا بهِ موسم الأدب في فصل الربيع

جواهر الأدب من خزائن العرب[1] — لمكتبة صادر في بيروت فضلٌ لا ينكر على الأدب العربي ، فهي منذ نصف قرنٍ دائبة على خدمة لغتنا بجدٍّ واستقامة قد كلَّلهما النجاح . وهي لا تزال تبحث عن كل نقص في كتبنا المدرسية والأدبية فتسدُّه ، حتى أصبحت الكتب الصادرة من هذه المكتبة الشهيرة ومطبعتها تعدُّ بالمئات . وقد جاءنا منها اخيراً كتاب « جواهر الأدب » وهو يشتمل على خير ما يؤخذ من «خزائن العرب» من مقتطفات ادبيـة ومقطوعات شعرية . وقد ظهر من هذا الكتاب حتى الآن ثلاثة أجزاء وهو مضبوط بالشكل الكامل . فنثني على همة سليم افنـدي ويوسف افندي صادر ونغبطهما على توفيقهما في خدمة الأدب والعلم

معنى الحياة[2] — لدينا الطبعة الثانية من هذا الكتاب النفيس لمؤلفهِ اللورد اڤبري . وقد سبق لنا الكلام مطولاً عن مؤلفات هذا الفيلسوف الجليلة التي ترجمها الى العربيـة الاديب البارع وديع افندي البستاني فأجاد وأفاد . وان في اقبال القراء على كتبهِ خير تقريظٍ له

---

(١) يطلب من المكتبة العمومية في بيروت وثمنه ٧ غروش ونصف . وعدد صفحاته ٢٧٢　　(٢) يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمنه خمسة قروش

ديوان منصور شاهين الغريّب[١] — في الشعر العامي روحٌ شعرية قد لا تجدها في دواوين الشعراء . يعرف ذلك من له بعض الإلمام فيما يسمّونهُ « زجلاً » في مصر و « معنّى » في لبنان . فان الزجّالين وقوّالي « المعنّى » شعراء في فطرتهم لا ينظمون الاّ عن شعور ولا يقيّدون طائر مخيّلتهم بسلاسل القواعد الثقيلة ؛ فتجيء أقوالهم في اكثر الاحيان آخذة بمجامع اللب . ومن الذين اشتهروا بهذا الفن في لبنان منصور شاهين الغريّب . طبع ديوانه حضرة نجله امين افندي الغريّب صاحب جريدة « الحارس » البيروتية . وقد طالعنا في هذا الديوان « مطالع » وقصائد ومحاورات تدلّ على قوة سليقتهِ الشعرية

الحياة القومية[٢] — هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الفائدة كناية عن عشر مقالات كتبها في « الجريدة » حضرة الاديب امين افندي حمدي في مواضيع اجتماعية يخلق بالناشئة الاهتمام فيها . وقد ختمت بكلمة طيبة من قلم الاستاذ حفني بك ناصف

وعش خالياً — كثر إقبال قرّاء العربية في هذه الايام على القصص الخيالية . وهذه رواية من الروايات التي تستحق التفاتهم . ترجمها الى العربية الاديب الياس افندي منسّى الذي سبق ونقل الى العربية اشياء كثيرة عن آداب الافرنج

الإقدام — جريدة يومية ادبية سياسية بدل اشتراكها ١٥٠ غرشاً في السنة تصدرها في الاسكندرية حضرة السيدة الغيورة على الأدب

(١) مطبعة جدعون بيروت (٢) مطبعة « الجريدة » في مصر ثمنه ٥ قروش

البرنسيسه الكسندره اقرينوه ويتولى رئاسة تحريرها صديق « الزهور » الكاتب الشهير ولي الدين بك يكن ويودعها من نفثاته الشائقة ما هو مأثور عنه في فني المنظوم والمنثور ، فلا عجب اذا اكتسبت « الاقدام » على حداثة عهدها مقاماً يُذكر بين الصحف الممتازة

المجلة المصرية La Revue Egyptienne — مجلة جديدة تصدر باللغة الفرنسوية في القاهرة لمديرها الموسيو پول تريبيه Mr. Paul Tribier ورئيس تحريرها الموسيو جاك دوبفر Mr. Jacques Dopffer . جاءتنا منها العددان الاول والثاني فألفيناهما حافلين باللطائف الادبية والمباحث العلمية مما يتعلق بمصر وشؤونها المختلفة . ولا شك في ان هذه المجلة ستصادف انتشاراً واسعاً لما عُرف بهِ صاحباها من التفنن في الكتابة والغيرة على الشرق والشغف بالبحث في احواله . وهي تصدر مرتين في الشهر وبدل اشتراكها ٦٠ غرشاً صاغاً

صدى البرق — جريدة اجتماعية ادبية انتقادية تصدر في بيروت . صاحب امتيازها الشيخ اسكندر العازار ، ومديرها المسؤول عزت افندي الجرّاح ، ورئيس تحريرها بشاره افندي الخوري ، صاحب جريدة « البرق » المعروفة في عالم الادب والتي احتجبت عن قرّائها المولعين بها بأمرٍ من المجلس العرفي . فنحن على ثقة من ان الإقبال الذي لاقاه « البرق » سيلاقيه « صداه » بفضل محرره صاحب الجولات الصادقة في ميدان الكتابة